كتاب وصف رسول الله
صلي الله عليه وسلم
كأنك تراه
المؤلف:كامل محمد يوسف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،فإن الحديث عن النبي ﷺ ، حدثٌ ذا شجون ، وعلى المسلم أن يطلع على شمائله وأخلاقه وآدابه ليقتدي به في صفاته وأخلاقه وآدابه وعبادته ، ليزداد حباً له ﷺ.

وسنتكلم أولاً عن بُطاقه تعرفيه به ﷺ وأسباب محبته ﷺوبعض صفاته الخَلْقية والخُلُقية ﷺ كأنك تراه.

ﷺ وَبَارِكَ عَلَى سَيِّدِنَا وَإِمَامِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

الباب الأول:
بطاقة تَعرِفِيّه بالحبيب ﷺ :
الفصل الأول:
نَسَبُ رسولِ اللهِ ﷺ

هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، بْنِ هَاشِمِ، بْنِ عَبْدِ مَنَافِ، بْنِ قُصَيٍّ، بْنِ كِلاَبِ، بْنِ مُرَّةَ، بْنِ كَعْبِ، بْنِ لُؤَيٍّ، بْنِ غَالِبِ، بْنِ فِهْرِ، بْنِ مَالِكِ، بْنِ النَّضْرِ، بْنِ كِنَانَةَ، بْنِ خُزَيْمَةَ، بْنِ مُدْرِكَةَ، بْنِ إِلْيَاسِ، بْنِ مُضَرَ، بْنِ نِزَارِ، بْنِ مَعَدٍّ، بْنِ عَدْنَانَ(1).

أُمُّهُ ﷺ :
آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ، بْنِ عَبْدِ مَنَافِ، بْنِ زُهْرة، بْنِ كِلَابِ، بْنِ مُرة، بْنِ كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فِهْر، بن مالك، بن النضر(2).

مُرْضِعَاتُهُ ﷺ:
أُمُّهُ آمِنَةُ.
ثُوَيْبَةُ مَوْلاةُ أَبِي لَهَبٍ.
حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤيب السَّعْدِيَّةُ.
امْرأةٌ سَعْدِيَّةٌ، مِنْ بَنِي سَعْدٍ غيرُ حَلِيمَةِ، أَرْضَعَتْهُ وَهُوَ عِنْدَ حَلِيمَةِ.
أُمُّ أَيْمَنَ، أُمُّ أُسَامَةَ بنِ زيدٍ.
أُمُّ فَرْوَةَ.
عَاتِكَةُ بِنْتُ هِلالِ، بْنِ فَالِجِ، بْنِ ذَكْوَانَ.
عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ، بْنِ هِلالِ.
عَاتِكَةُ بِنْتُ الأَوْقَصِ، بْنِ مُرَّةَ.

---

[1] / انظر سيرة إبن هشام من ١/ ١.
2/ انظر : سيرة إبن إسحاق : 42/ 1.

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ: "أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ مِنْ سُلَيْمٍ([2])
والْعَوَاتِكُ: ثَلاثُ نِسْوَةٍ مِنْ قبيلة سُلَيْم، تُسَمَّى كُلُّ وَاحِدَةٍ عَاتِكَةُ.
خَوْلَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ بْنِ زَيْدٍ، أُمُّ بَرَدَةَ الأَنْصارِيَّةُ. وفيها خِلافٌ، قيلَ: أَرْضَعَتِ ابْنَهُ إِبْراهيمَ، ولَمْ تُرْضِعْ رَسولَ اللهِ ﷺ([3]).

إِخْوَتُهُ مِنَ الرَّضاعَةِ ﷺ:

١-عَمُّه، حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ.
٢-أبو سَلَمَةَ، عَبْدُ اللهِ بنِ عبدِ الأَسَدِ المَخْزُومِي.
٣-مَسْرُوحُ بنُ ثُوَيْبَةَ.
٤-ابنُ عَمِّهِ، أبو سفيانَ بن الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ.
٥-عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ.
٦-عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ.
٧-أُنَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ.
٨- الشَّيْمَاءُ، واسمها: خِدَامَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ(1).
(1) انظر: شرف المصطفى، لعبد الملك الخركوشي: 2/ 49.

زَوْجاتُهُ ﷺ:

أَمَّا زوجاتُه اللاتي دَخَلَ بِهِنّ، فاثْنَتَا عَشْرَةَ أَوْ إِحْدَى عَشْرَةَ، وسَبَبُ الخِلافُ هُوَ فِي مَارِيَةَ القِبْطِيَّةِ، هَلْ هِيَ زَوْجَةٌ لَهُ، أَمْ مِلْكُ يَمينٍ؟ والمتَّفقُ عَليهِ مِنْ زوجاتِهِ إِحْدَى عَشْرَةَ.

القُرَشِيَّاتُ مِنْهُنَّ ستةٌ هنَّ:

١-خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ.
٢-سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ.
٣-عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْر الصِّدِّيقِ.
٤-حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بن الخَطَّابِ.
٥-أُمُّ سَلَمَةَ، هِنْدُ بنتُ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ الْمُغيرَةِ.
٦-أُمُّ حَبِيبَةَ، رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَان صَخْرِ بنِ حَرْبٍ.

---

[2] / (1) أخرجه الطبراني في الكبير، من اسمه سيابة بن عاصم السلمي : 7/ 168، وحسنه الألباني.

[3] / انظر: منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ، للشَحَاري : 2/

العَرَبِيَّاتُ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ أَرْبَعَة هُنَّ:

١-زينبُ بنتُ جَحْشٍ.

٢-جُوَيْرِيَةُ بنتُ الْحَارِثِ.

٣-زينبُ بنتُ خُزَيْمَةَ.

٤-مَيْمُونةُ بنتُ الحارِثِ.

مِنْ غيرِ العَرَبِ واحِدَةٌ هي:

•صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ.

متوفِّيت اثنتان مِنْ زَوْجاتِ النَّبِيِّ ﷺ حالَ حياتِهِ، وَهُما:

١-خَديجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ.

٢-زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ.

•وتُوفِيَ هُوَ عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ، هُنَّ البَاقياتُ غيرُ: خَديجَةَ وزَيْنَبَ.

•أَمَّا مَارِيَةُ القِبْطِيَّةُ، فَقَدْ أَهْداهَا المُقَوْقِسُ صَاحِبُ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، وقدِ اخْتُلِف فِي شَأْنِها، هَلْ هِيَ زَوْجَةٌ لَهُ، أَمْ مِلْكُ يَمينٍ؟ وهِيَ مِنْ مِصْرَ([4]).

أَوْلادُهُ ﷺ :

الذكور من أولاده ﷺ:

١-القَاسِمُ.

٢-عَبْدُ اللهِ.

٣-إِبْراهيمُ.

الإناث من أولاده ﷺ :

1- فَاطِمَةُ الزَّهْراءُ: تَزَوَّجَها عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه.

2- رُقَيَّةُ: تَزَوَّجَها عُثْمانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله عنه.

3- أُمُّ كُلْثُومَ: تَزَوَّجَها عُثْمانُ بنُ عَفَّانَ بَعْدَ وَفَاةِ رُقَيَّةَ؛ ولِذَلِكَ سُمِّيَ رضي الله عنه ذَا النُّورَيْنِ.

4- زَيْنَبُ: تَزَوَّجَها أَبُو العَاصِ بنُ الرَّبيعِ.

---

[4] / المختصر الكبير في سيرة الرسول ﷺ، لابن جَماعَةَ: 1/91، والسيرة النبوية، لابن كثير: 4/ 579.

كلُّ أولادِ رسولِ اللهِ ﷺ مِنْ خَديجةَ، إِلَّا إبراهيمَ، وُلِدَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ مَارِيَةَ القِبْطِيَّةِ، سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ.

كُلُّ أَوْلَادِهِ تُوُفِّيَ قَبْلَهُ إِلَّا فَاطِمَةَ، فَإِنَّهَا تَأَخَّرَتْ بَعْدَهُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ([5]).

أَعْمَامُهُ وَعَمَّاتُهُ ﷺ

أعمامُه ﷺ :

١-حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ، سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ.

٢-العَبَّاسُ.

٣-وأَبُو طَالِبٍ، واسْمُهُ عَبْدُ مَنافٍ.

٤-أَبُو لَهَبٍ، واسمُهُ عَبْدُ العُزَّى.

٥-الزُّبيرُ.

٦-عَبْدُ الكَعْبَةِ.

٧-المُقَوُّم.

٨-ضِرارٌ.

٩-قَثَمٌ.

١٠-المُغيرَةُ، ولَقَبُهُ حَجَلٌ.

١١-الغَيْدَاقُ، واسْمُهُ مُصْعَبٌ، وَقِيلَ: نَوْفَلٌ.

١٢-وَزَادَ بَعْضُهُمُ: العَوَّامُ. وَلَمْ يُسْلِمْ مِنْهُمْ إِلَّا حَمْزَةُ، والعَبَّاسُ.

عَمَّاتُهُ ﷺ :

١-صَفِيَّةُ أُمُّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ.

٢-عَاتِكَةُ.

٣-برَّةُ.

٤-أَرْوَى.

٥-أُمَيْمَةُ.

٦-أُمُّ حَكِيمٍ البَيْضاءُ. أَسْلَمَ مِنْهُنَّ صَفِيَّةُ، وَاخْتُلِفَ فِي إِسْلَامِ عَاتِكَةَ وَأَرْوَى، وَصَحَّحَ بَعْضُهُمْ إِسْلَامَ أَرْوَى.

---

[5] / انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية: 1/ 101.

وَأَسَنُّ أَعْمَامِهِ الحَارِثُ، وَأَصْغَرُهُمْ سِنًّا: العَبَّاسُ([6]).

الفصل الثاني

القسم الاول: الجَمادَاتُ تَحِنُّ إِلَى رسولِ اللهِ ﷺ:

مِنْ عجيبِ مَا رُوِيَ، وصَحَّ بِهِ الخَبَرُ مِنْ مَكانَةِ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّ الجَمادَاتِ كانَتْ تُشارِكُ البَشَرَ الحَنينَ إِلَى رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ ابنُ رَجَبٍ: "كانت الجماداتُ تَتَصَدَّعُ مِنْ أَلَمِ مُفارقَةِ الرسولِ ﷺ؛ فكيفَ بقلوبِ المؤمنينَ؟ لمَّا فَقَدَهُ الجِذْعُ الذِي كانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ قَبْلَ اتِّخاذِ المِنْبَرِ، حَنَّ إليهِ، وصاحَ كَما يصيحُ الصَّبِيُّ، فَنَزَلَ إليهِ فاعْتَنَقَهُ، فَجَعلَ يفعلُ كَما يفعلُ الصَبِيُّ الذِي يَسْكُنُ عندَ بُكائِهِ، فَقالَ: "لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ؛ لحَنَّ إِلَى يومِ
القِيامَةِ" ([7]).

•كانَ الحَسَنُ إِذَا حَدَّث بهذا الحديثِ بَكَى، وقالَ: "هذِهِ خَشَبَةٌ تَحِنُّ إِلَى رسولِ اللهِ ﷺ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أنْ تَشْتاقُوا إِليهِ"([8]).
•عن مَالِكٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ الْمُنْكَدِرِ لا يكادُ أحدٌ يسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثِ النبيِّ ﷺ إِلَّا كَانَ يبكي([9]).

---

[6] / انظر: المصدر السابق: 1/ 102.

[7] / الأثر أخرجه أحمد في مسنده:4/ 107، وصححه شعيب الأرنؤوط.

[8] / لطائف المعارف، لابن رجب: 1/111.

[9] / سير أعلام النبلاء، للذهبي: 5/ 355.

القسم ثاني :عَلامَاتُ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ :

لِكُلِّ شَيْءٍ حَقيقَةٌ، ولِصِدْقِ مَحَبَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ عَلامَاتٌ وحَقائِقُ؛ فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا؛ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ آثَارُهُ وعلامَاتُ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَلَا يكونُ صادِقًا فِي حُبِّهِ، وكَانَ مُدَّعِيًا.

فَمِنْ عَلامَاتِ مَحَبَّتِهِ ﷺ الاستسلام والتسليم ظاهرًا وباطنًا لكلِّ ما جاءَ بِهِ النبيُّ ﷺ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: "مِنَ اللَّهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ"([10])، وقالَ الطَّحاويُّ: "وَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِسْلَامِ"([11]). وقالَ ابنُ أَبِي العِزِّ الحَنَفِيُّ فِي شَرْحِهِ للعَقِيدَةِ الطَّحاوِيَّةِ: "أَيْ لَا يَثْبُتُ إِسْلَامُ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِنُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ ، وَيَنْقَادُ إِلَيْهَا، وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهَا، وَلَا يُعَارِضُهَا بِرَأْيِهِ وَمَعْقُولِهِ وَقِيَاسِهِ، ثم ذكر كلام الزهري السابق، وقال: وَهَذَا كَلَامٌ جَامِعٌ نَافِعٌ"([12]). منها:

•اسْتِكْمالُ سُنَّتِهِ، ونَصْرُهُا والذَّبُّ عَنْها، واتِّباعُ أَقْوالِهِ وأَفْعالِهِ والتَّأَسِّي بِهِ، وامْتِثالُ أَوامِرِهِ واجْتِنابُ نَواهِيهِ، والتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ فِي عُسْرِهِ ويُسْرِهِ ومَنْشَطِهِ ومَكْرَهِهِ.
•إِسْخَاطُ العِبادِ فِي رِضَاهُ ورِضَا الحَقِّ سُبْحانَهُ وتعالَى، بأَنْ يَفْعَلَ مَا يُرْضِي اللهَ تعالَى ورَسُولَهُ ﷺ، وإِنْ كانَ فِيهِ إِسْخاطُ العِبادِ، فَمَنْ أَرْضَى اللهَ تعالَى، وأَسْخَطَ العِبادَ كَانَ مُحِبًّا لِلمَوْلَى الجَوادِ، ومُحِبًّا لِسَيِّدِ العِبادِ ﷺ؛ وقَدْ تَواتَرَ النَّقْلُ عَنْ أَصْحابِهِ أَنَّهُمْ أَحَبُّوهُ، وقَاتَلُوا آباءَهُمْ وإِخوانَهُمْ وأَهْليهِمْ وعَشيرَتَهُمْ فِي مَرْضاتِهِ.
•كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقائِهِ فَكُلُّ حَبيبٍ يُحِبُّ لِقاءَ حبيبِهِ، ولَمَّا قَدِمَ الأَشْعَرِيُّونَ مِنَ اليَمَنِ إِلَى المَدِينَةِ، وَفِيهِمْ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ مِنْ فَرَحِهِمْ وَشَوْقِهِمْ: غَدًا نَلْقَى الأَحِبَّةَ، مُحَمَّدًا وصَحْبَهُ. بلْ كانُوا يَفْرحُونَ بالمَوْتِ لِقُدُومِهِمْ علَى رسولِ اللهِ ﷺ، كَمَا رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا احْتُضِرَ بلالٌ رضي الله عنه قالَ: غَدًا نَلْقى الأَحِبَّةِ، مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ، وَتقولُ امْرَأَتُهُ: وَاوَيْلاهُ، ويقُولُ هُوَ: وَافَرَحَاهُ؛ كُلُّ ذَلِكَ فَرَحًا بِقُدومِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ علَى رسولِ الله ﷺ وَأَصْحابِهِ رضي الله عنهم.
•تَعْظيمُهُ وتَوْقيرُهُ ﷺ عِنْدَ ذِكْرِهِ، وإِظْهارُ الخُشُوعِ والانْكِسارِ عِنْدَ سَماعِ اسْمِهِ، فَقَدْ كانَ التَّابِعونَ لا يَذْكرونَ رسولَ اللهِ ﷺ إلا خُشُوعًا، وإِذَا ذَكَروهُ؛ اقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ وبَكَوْا.
•أَنَّ يُحِبُّ القُرْآنَ الذِي أَتَى بِهِ ﷺ، وأَنْ يَهْتَدِي بِهِ، وحُبُّهُ للقُرْآنِ بِتِلاوَتِهِ والعَمَلِ بِهِ.

---

[10] / صحيح البخاري: 9/154.

[11] / شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: 1/ .

[12] / *المصدر السابق* .

•شَفَقَتُهُ علَى أُمَّتِهِ ومَحَبَّتُهُ لَهُمْ، وسَعْيُهُ فِي مَصالِحِهِمْ، ودَفْعُ المَضارِّ عَنْهُمْ كَمَا كانَ ﷺ حَرِيصًا علَى المُؤْمنينَ، رَؤُوفًا رَحِيمًا بِهِمْ.
•تَمَنِّي حُضُورِ حَياتِهِ فَيَبْذُلُ مَالَهُ ونَفْسَهَ بينَ يديْهِ ﷺ([13]).
•تَمَنِّي رُؤْياهُ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَهْلِه ومَالِه والنَّاسِ أَجْمعينَ.
•الاجْتِهادُ فِي نَشْرِ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وتَبْلِيغِها أُمَّتَهُ مِنْ بَعْدِه، ودَعْوةِ النَّاسِ إِلَى العَمَلِ بِهَا.
•كَثْرَةُ الصَّلاةِ والسَّلامِ عليهِ وعلَى أصحابِهِ وآلِهِ؛ فَيكونُ لَهُ وِرْدُهُ مِنْ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ والنَّهارِ، حَتَّى إِنْ مُحِبَّ رسولِ اللهِ ﷺ لَا يكادُ يَفْتُرُ لِسانُهُ مِنَ الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَيْهِ فِي اللَّيْلِ والنَّهارِ، فَمَنْ كانَ حُبُّهُ لَهُ أَكْثَرَ؛ كَانَتْ صلاتُهُ وسَلامُهُ عليهِ أَكْثَرُ وأَوْفَى.

[13] / شرح البخاري صحيح البخاري، للسفيري، المسمى: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية: 1/ 408.

الباب الثاني
صُورتِهِ ﷺ الخَلْقِيةِ والخُلُقِيةِ:
الفصل الأول
صُورَةُ رسولِ اللهِ ﷺ الخَلْقِيةُ :

أَمَّا هَيْئَتُهُ ﷺ: فَقَدْ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أَجْمَلَ النَّاسِ صُورَةً، وأَتَمَّهُمْ خَلْقًا، وأَكْمَلَهُمْ بِنْيَةً، وأَبْهاهُمْ طَلْعَةً، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، مُتناسِبَ الأَعْضاءِ فِي الحُسْنِ والبَهَاءِ والكَمالِ، ليسَ بالسَّمِينِ الْفَاحِشِ، ولا بالنَّحِيفِ المَعيبِ، مُتَمَاسِكَ لَحْمِ الْبَدَنِ؛ لَيْسَ بِرَهْلٍ ولا مُسْتَرْخٍ؛ فقدْ شُبِّهَ بالقَمَرِ في جَمَالِهِ، وفُضِّلَ عليهِ.

مَنْ يراهُ؛ يَمْتَلِئُ قَلْبُهُ مِنْهُ هَيْبَةً وجَلالاً، ومَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ؛ يَأْخُذُهُ حُسْنُ مَنْطِقِه، وقَوَّةُ بُيانِهِ.

أَجْمَلُ النَّاسِ إِذَا رُؤِيَ مِنْ بعيدٍ، وَأَحْلاهُمْ إِذَا كانَ مِنْ قَريبٍ؛ لِمَا يَتَبَيَّنُ مِنْ حَلاوَةِ مَلاحَتِهِ وطَرَاوَةِ فَصاحَتِهِ.

فَخْمًا، مُفَخَّمًا، عَظيمًا مُعَظَّمًا، مَهيبًا جَليلاً مُكَرَّمًا فِي القُلوبِ والعُيونِ، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ مِنْ كَمالِ نُورِهِ وجَمالِ ظُهُورِهِ، تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَتَمَّ مَا يَكُونُ اكْتِمالاً؛ مَنْ يَرَاهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، ومَنْ يَسْمَعُ كَلامَهُ يُوقِنُ أَنَّهُ نَبِيٌّ.

وَأَمَّا طُولُهُ ﷺ: فَوَسَطٌ بينَ الرِّجالِ، إِلَى الطُّولِ أَمْيَلُ مِنْهِ إِلَى القِصَرِ؛ ليسَ بالقَصيرِ المَعِيبِ، ولَا بالطَّويلِ المَعيبِ.

وَأَمَّا رَأْسُهُ ﷺ: فَضَخْمٌ، جَميلٌ، قَدِ امْتَلَأَ عِلْمًا وَفَهْمًا؛ يَكْسُوهُ شَعْرٌ كثيفٌ طَويلٌ، شَديدُ السَّوادِ، يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، يَطُولُ قَلِيلاً، ويَقْصُرُ قَليلاً، بَحَسبِ اخْتِلافِ الأَيَّامِ والأَحْوالِ، يَجْعلُهُ أَحْيانًا -إِذَا طَالَ- أَرْبَعَ ذَوائِبَ طَويلَةٍ مُتَدَلِّيَةٍ، يُرْسِلُها جِهَةَ ظَهْرِهِ.

ولَمْ يكُنْ شَعْرُهُ شَديدَ الجُعُودَةِ، ولَا مُسْتَرْسِلاً شَديدَ النُّعُومَةِ، بَلْ كانَ وَسَطًا، كَأَحْسَنِ أَوْصافِ الشُّعورِ. وَكانَ يُسَرِّحُ شَعْرَهُ ويُمَشِّطُهُ ويُنَظِّفُهُ ويَدْهَنُهُ وَيُجَمِّلُهُ، وَيفْرِقُهُ مِنْ مُنتَصَفِهِ فِرْقَتَيْنِ، ويَبْدَأُ الفَرْقُ مِنْ يَافُوخِهِ، مِنْ حَيْثُ مُلْتَقَى عَظْمِ مُقَدَّمِ الرَّأْسِ وَمُؤَخَّرِهِ إِلَى نَاصِيَتِهِ، ويُرْسِلُهُ مِنَ الأَمَامِ يَمينًا ويَسارًا، بِحَيْثُ يَكُونُ نِصْفُ شَعْرِ نَاصِيَتِهِ مِنْ جَانِبِ اليمينِ، وَنِصْفُهُ الْآخَرُ مِنْ جَانِبِ اليَسارِ.

وأَمَّا وَجْهُهُ ﷺ: فَأَزْهَرُ مُنيرٌ، أَبْيَضُ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ، كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ؛ يَتَوَهَّجُ تَوَهُّجًا لِحُسْنِهِ وَصَفائِهِ وبَهاءِ ضيائِهِ؛ كَأَجْمَلِ مَا تَكُونُ أَلْوانُ البَشَرِ، مُدَوَّرُ الوَجْهِ؛

لَكِنْ إِلَى الطُّولِ أَمْيلُ، سَهْلُ الخَدَّيْنِ، وَاسِعُ الْجَبِينِ، غَيرُ مُرْتَفِعِ الوجْنَتَيْنِ، دَقيقُ الحَاجِبَيْنِ مَعَ غَزَارَةِ شَعْرِهِمَا وتَقَوُّسِ أَصْلِهِمَا، قَريبٌ كُلُّ حاجِبٍ مِنْ أَخِيهِ؛ غَيْرُ مُقْتَرِنٍ فيهِ؛ بَيْنَ حَاجِبَيْهِ عِرْقٌ يُدِرُّهُ وَيُحَرِّكُه ويُهَيِّجُهُ الْغَضَبُ؛ عِنْدَ مُشاهَدَةِ ما يُغْضِبُ الرَّبَّ تَبارَكَ وتعالَى.

وأَمَّا عَيناهُ ﷺ: فَواسِعَتَا الشِّقِّ مَليحَتانِ، شَديدُ سَوادِ حَدَقَةِ العَيْنِ، فِي بياضِ عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ يسيرَةٌ، أَحَاطَ بِجَفْنَيْهِمَا شَعْرُ رُمُوشِهِمَا الطَّويلُ الجَميلُ. أَكْحَلُ العَيْنينِ مِنْ غيرِ كُحْلٍ خِلْقَةً، مَنْ يراهُ يَظُنُّهُ مُكْتَحِلاً؛ وكانَ ﷺ يَكْتَحِلُ، ويُحِبُّ الكُحْلَ، ويَأْمُرُ بِهِ، ومَا كانَ لَهُ ﷺ خَائِنَةُ أَعْيُنٍ([14]).

وأَمَّا أَنْفُهُ ﷺ: فَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ طُولٍ، دَقيقُ أَرْنَبَتِهِ -وَهِيَ طَرْفُهُ- مَعَ حَدَبٍ يسيرٍ جِدًّا فِي وَسْطِهِ، كَأَجْمَلِ مَا تَكُونُ أُنُوفُ الرِّجالِ.

وأَمَّا فَمُهُ ﷺ: فعَظِيمُ مَلِيحٌ، شَديدُ بياضِ الأَسْنانِ، لَهَا بَريقٌ ولَمَعانٌ، إِذَا ضَحِكَ أَوْ تَكَلَّمَ؛ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَايَاهُ، بَيْنَ ثناياهُ فُرَجٌ يَسيرَةٌ.

وأَمَّا لِحْيَتُهُ ﷺ: فَكَثَّةٌ غَزيرَةُ الشَّعْرِ، كَثيرٌ أَصْلُها، يَمْلَأُ نَحْرَهُ؛ ورُبَّما أَخَذَ مِنْها إِذَا زَادَ طُولُها علَى قَبْضَةٍ؛ جَميلٌ مَنْظَرُها، فِي تَمامِ الاعْتِدالِ والكَمالِ فِي جميعِ الأَحْوالِ.

وأَمَّا شَارِبُهُ ﷺ: فَما كان يطولُ، وإِنَّما كانَ يَحُفُّهُ ﷺ حفًّا.

وأَمَّا شَيْبُهُ ﷺ: فَقَليلٌ، لَا يَزيدُ علَى عشرينَ شَعْرَةً بيضاءَ، أَكْثَرُ شَيْبِهِ فِي عَنْفَقَتِهِ -وَهِيَ شَعْرُهُ النَّابِتُ تَحْتَ شَفَتِهِ السُّفْلَى وَفَوْقَ الذَّقْنِ- وَفِي الصُّدْغَيْنِ -وهُوَ شَعْرُهُ الْمُتَدَلِّي عَلَى مَا بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ- وَفِي الرَّأْسِ نُبَذٌ يَسِيرةٌ مُتَفَرِّقَةٌ مِنَ الشَيْبِ. وكانَ يُغَيِّرُ لَوْنَ الشَّيْبِ أَحْيانًا؛ فَيَصْبُغُهُ بالحُمْرَةِ أَحْيانًا، وبالصُّفْرَةِ أَحْيانًا، وكانَ يَجْتَنِبُ السَّوادَ.

وأَمَا عُنُقُهُ ﷺ: فَجَميلَةٌ فِي غايَةِ الحُسْنِ؛ كَأَنَّما رُسِمَتْ رَسْمًا، وصُوِّرَتْ تَصْويرًا، فِي صَفاءِ الْفِضَّةِ ونَقَائِها وبَهَائِها.

وأَمَّا كَتِفاهُ ﷺ: فَبَعيدُ مَا بينَ الْمَنْكِبَيْنِ -أَيْ الكَتِفَيْنِ- وَسيعُ مَا بينَ الكَتِفِ والعُنُقِ، أَشْعَرُ الْمَنْكِبَيْنِ، بينَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَةِ، جِهَةُ كَتِفِهِ الأَيْسَرِ أَقْرَبُ، وهُوَ قِطْعَةُ لَحْمٍ بارِزَةٌ مُرْتَفِعَةٌ، تَصْغُرُ وتَكْبُرُ، فَتَصْغُرُ أَحْيانًا إِلَى حَجْمِ حَبَّةِ البُنْدُقِ، وإِلَى حَجْمِ بَيْضَةِ الحَمَامَةِ أحيانًا، وتَكْبُرُ أَحْيانًا وتَنْتَفِخُ إِلَى حَجْمِ كَفِّ اليَدِ، فَإِذَا صَغُرَتْ كانَتْ عَلَى شَكْلِ الكَفِّ، وحَوْلَها شَعَراتٌ مُجْتَمِعاتٌ شَاخِصَةٌ فِي جَسَدِهِ.

وأَمَّا ظَهْرُهُ وَصَدْرُهُ ﷺ: فَعَرِيضُ أَعْلَى الظَّهْرِ، عَرِيضُ أَعْلَى الصَّدْرِ، بادِي الصَّدْرِ، وَاسِعٌ حِسًّا وَحَقِيقَةً، وواسِعٌ مَعْنًى؛ إِذْ وَسِعَ كُلَّ الخَلْقِ شَفَقَةً وحِلْمًا.

وأَمَّا بَطْنُهُ ﷺ: فَلَيْسَ بِبَارِزٍ، بَطْنُهُ وصَدْرُهُ مُسْتويانِ، لَا يَرْتَفِعُ أَحَدُهُما عَلَى الآخَرِ؛ فَهُما مُعْتَدِلانِ.

---

[14] / **خائِنَةُ الأعْيُنِ: النَّظَرِ إِلَى مَا نُهِيَ عَنْهُ، فَإِذا تُفُطِّنَ لَهُ غَضَّ بَصَرَهُ. انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال: 9/ 9.**

وأَمَّا شَعْرُ بَطْنِهِ وصَدْرِهِ ﷺ: فَيَمْتَدُّ مِنْهُ خَيْطُ شَعْرٍ طَوِيلٌ رَقِيقٌ مِنْ سُرَّتِهِ إِلَى صَدْرِهِ، كَأَنَّهُ قَضِيبٌ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ، لَيسَ عليهِمَا شَعْرٌ، أَشْعَرُ أَعَالِي الصَّدْرِ.

وأَمَّا يَدَاهُ ﷺ: فضَخْمُ الْعَضُدَيْنِ -وهُمَا السَّاعِدانِ مِنَ المِرْفَقِ إِلَى الكَتِفِ- ضَخْمُ الذِّرَاعَيْنِ -وَهُمَا مَا بينَ مِفْصَلِ الكَفِّ والمِرْفَقِ- ضَخْمُ الكَفَّيْنِ، ضَخْمُ الأَصَابِعِ، وَاسِعُ رَاحَةِ الكَفِّ، لَيِّنُ الكَفَّيْنِ، أَلْيَنُ مِنَ الحَرِيرِ، أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ.

وأَمَّا رِجْلاهُ ﷺ: فَضَخْمَةُ العِظامِ، مُمْتَدَّةُ المَفاصِلِ، مُمْتَلِئَةٌ مِنْ غيرِ نُتُوءٍ وبُرُوزٍ، أَخْمصُ القَدَمَيْنِ، شَديدُ تَجافِي أَخْمُصِ القَدَمِ عَنِ الأَرْضِ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ –أَيْ: قَدَماهُ مَلْساوانِ لَيِّنَتانِ- لا نُتُوءَ بِهِمَا، لَا يَسْتَقِرُّ عليهِمَا الْمَاءُ لِمَلَاسَتِهِمَا؛ قَلِيلُ لَحْمِ العَقِبِ، وَهُوَ مُؤَخَّرُ الْقَدَمِ.

وَأَمَّا مَشْيُهُ ﷺ: فيتَكَفَّأُ فِي مَشْيِهِ تَكَفُّؤًا -أَيْ: يَرْفَعُ الْقَدَمَ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَضَعُهَا- وَلَا يَمْسَحُ قَدَمَهُ عَلَى الْأَرْضِ كَمَشْيِ الْمُتَبَخْتِرِ، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ –أَيْ: يَرْفَعُ رِجْلَهُ عَنْ قُوَّةٍ وَجَلَادَةٍ- كَأَنَّما يَنْزِلُ مِنْ مُنْحَدَرٍ مِنَ الأَرْضِ، يتَمَايَلُ إِلَى قُدَّامٍ كَمَا تَتَكَفَّأُ السَّفِينَةُ فِي جَرْيِهَا، واسِعُ الخُطْوِ، سَرِيعُ المَشْيِ؛ ومَعَ ذَلِكَ فَهُوَ يَمْشِي هَوْنًا بِرِفْقٍ وسَكِينةٍ وَوَقَارٍ مِنْ غيرِ دَفْعٍ وَلَا مُزَاحَمَةٍ.

يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، ويُقَدِّمُهُمْ أَمَامَهُ، ويَمْشِي خَلْفَهُمْ تَواضُعًا لِرَبِّه، وتَعْليمًا لِأَصْحابِهِ، وكَانَ لَا يَدَعُ أحدًا يَمْشِي خَلْفَهُ، ويقولُ: دَعُوا خَلْفِي للمَلائِكَةِ. وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ.

وَأَمَّا الْتِفَاتُهُ ﷺ: فإِذَا الْتَفَتَ إِلَى أَحَدٍ مَيْمَنَةً أَوْ مَيْسَرَةً أَوْ مِنْ جَانِبَيْهِ؛ الْتَفَتَ جَمِيعًا؛ مُقْبلاً بِكُلِّيَّتِهِ عليهِ، فَلا يُسارِقُ النَّظَرَ، فَيُقْبِلُ جَميعًا، ويُدْبِرُ جَميعًا.

خَافِضُ الطَّرْفِ والبَصَرِ حياءً مِنْ رَبِّهِ، وتَواضُعًا لِأَصْحابِهِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وذَلِكَ لِأَنَّهُ أَجْمَعُ لِلْفِكْرَةِ، وأَعْظَمُ لِلْعِبْرَةِ.

وَأَمَّا كَلامُهُ ﷺ: فَطَويلُ الصَّمْتِ؛ فإِذا تَكَلَّمَ؛ تَكَلَّمَ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ: وَهُوَ الكلامُ القليلُ الألفاظِ، الكثيرُ المَعانِي، كلامُهُ فَصْلٌ: قَاطِعٌ، جَامِعٌ، مانِعٌ، بَيِّنٌ، لَا يَسْرُدُ الكَلامَ سَرْدًا؛ فَلا يُسْرِعُ فيهِ ويُدْخِلُ بَعْضَهُ فِي بَعْضٍ؛ يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ، يُعِيدُ الْكَلِمَةَ أحيانًا ثَلَاثًا؛ لِتُعْقَلَ عَنْهُ.

* *لَا فُضُولَ فِي كلامِهِ؛* فَلا يَتَكَلَّمُ مَا لَا فَائِدَةَ فيهِ. وَلَا تَقْصِيرَ فيهِ: فَلا نَقْصَ فيهِ عَنْ أَصْلِ مَعْناهُ، ومَا يَتَعَلَّقُ بِمَبْناهُ؛ فَيكونَ مُخِلًّا.

مَا كانَ يَنْظُمُ الشِّعْرَ ،وَكانَ يَأْتِي مِنْهُ الكلامُ المَوْزونُ الذِي يُشْبِهُ الشِّعْرَ، ولَيْسَ بِشِعْرٍ؛ وكانَ يَذْكُرُ البيتَ مِنْ شِعْرِ الحِكْمَةِ مِنْ نَظْمِ غَيْرِهِ.

إِذا أَشَارَ بِيَدِهِ وَقْتَ خِطَابِهِ وكلامِهِ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا؛ قَصْدًا للإِفْهامِ، ودَفْعًا للإِبْهامِ، وَإِذَا تَعَجَّبَ مِنْ شَيْءٍ؛ قَلَّبَ كَفَّهُ إِلَى السَّماءِ للإِيماءِ إِلَى أَنَّهُ فِعْلُ الرَّبِّ تعالَى، وَأَنَّهُ سَيَنْقَلِبُ عَنْ قُربِ ما بِهِ العَجَبُ.

وأَمَّا طَعَامُهُ وشَرَابُهُ ﷺ: فكانَ طَعامُهُ كَفَافًا، لَا يَأْكُلُ المَطْبوخَ الشَّهْرَ والشَّهْرَيْنِ، وأَكْثَرُ طعامِهِ التَّمْرُ واللَّبَنُ. وكانَ يكونُ إِدَامَهُ وغِمَاسَهُ الخَلُّ أَحْيانًا، والزَّيْتُ أَحْيانًا، والسَّمْنُ أَحْيانًا، والمَرَقُ أَحْيانًا، وكانَ يُفَضِّلُ الثَّريدَ([15]).وكانَ يَجُوعُ يَوْمًا، ويَشْبَعُ يَوْمًا.

وأَمَّا شَبَعُهُ ﷺ: فلَيْسَ كَشَبَعِنا، كانَ يَأْكُلُ بِثُلُثِ مَعِدَتِهِ، ويَشْرَبُ بالثُّلُثِ، ويَتْرُكُ للنَّفَسِ الثُّلُثَ. وكانَ خُبْزُهُ خَشِنًا؛ وَدَقيقُهُ غيرَ مَنْخُولٍ. يُحِبُّ مِنَ اللَّحْمِ الذِّراعَ، ويُحِبُّ الدُّبَّاءَ -وَهُوَ اليَقْطينُ والقَرْعُ- وكانَ ﷺ يَجْمَعُ فِي أَكْلِهِ الفواكِهَ بينَ الخِيارِ أو القِثَّاءِ والرُّطَبِ، ويَجْمَعُ بينَ الْبِطِّيخِ والرُّطَبِ.

وَكانَ يَأْكُلُ بِثَلاثَةِ أَصَابِعَ: الإِبْهامِ والوُسْطَى والتِي بينَهُمَا، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مُتَّكِئًا، وَكَانَ يُسَمِّي اللَّهَ تَعَالَى عَلَى أَوَّلِ طَعَامِهِ، وَيَحْمَدُهُ فِي آخِرِهِ، ويَدْعُو بخيرٍ بَعْدَهُ، وكانَ يَأْكُلُ بِيمينِهِ، ويَأْكُلُ مِمَّا يليهِ مِنَ القَصْعَةِ.

وَكَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ؛ لَعِقَ أَصَابِعَهُ، وكانَ يسْلِتُ القَصْعَةَ –أَيْ: يَمْسَحُهَا- ويَتَتَبَّعُ مَا بَقِيَ فيها مِنَ الطَّعامِ، فَيَأْكُلُهُ، وَيَأْكُلُ مَا بَقِيَ مِنَ الطَّعامِ. وكانَ يُوضَعُ طَعامُهُ علَى الأَرْضِ، وَلَا يَرْتَفِعُ عَنْهَا؛ تَوَاضُعًا لِرَبِّهِ تعالَى، وكانَ لا يُوْضَعُ علَى مائِدَتِهِ المُشَهِّياتُ.

وَكانَ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يَجْمَعَ فِي شَرَابِهِ الحُلْوَ البَارِدَ، فَكانَ يُسْتَعْذَبُ لَهُ المَاءُ العَذْبُ البارِدُ كالعيونِ والآبارِ الحُلْوَةِ، أَو المَاءُ المَمْزُوجُ بالعَسَلِ أو المَنْقوعُ فِي تَمْرٍ وزَبيبٍ. وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ. وكانَ يَأْكُلُ ويَشْرَبُ قَاعِدًا، وَرُبَّما شَرِبَ قائِمًا؛ لَبيانِ جَوازِهِ، وكانَ يَكْرَهُ الأَكْلَ والشُّرْبَ قَائِمًا ومُتَّكِأً.

وَكانَ ﷺ يَكْرَهُ التَّجَشُّؤَ مِنَ الشِّبَعِ، والتَّثَاؤُبَ، وَيأْمُرُ بِدَفْعِهِ، وإِغْلاقِ الفَمِ عِنْدَهُ، وكانَ يُحِبُّ العُطاسَ.

وَأَمَّا مَلْبَسُهُ ﷺ: فكانَ يَلْبَسُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ اللِّبَاسِ، يُوافِقُ أَهْلَ زَمَانِهِ؛ فَيَلْبَسُ مِنَ الصُّوفِ تَارَةً، وَالْقُطْنِ تَارَةً، وَالْكَتَّانِ تَارَةً. وَلَبِسَ الثِّيابَ الْيَمَانِيَّةَ، والثَّوْبَ الْأَخْضَرَ، وَلَبِسَ الْجُبَّةَ([16]) وَالْقَبَاءَ([17]) وَالْقَمِيصَ وَالسَّرَاوِيلَ([18])، وَالْإِزَارَ وَالرِّدَاءَ([19])وَالْخُفَّ وَالنَّعْلَ

---

[15] / **الثَّريدُ: فتيتُ الخُبْزِ الذي يوضَعُ عليه اللَّحْمُ والمَرَقُ، يقال: ثرَدَ الخُبْزَ: إذا فَتَّه ثمَّ بَلَّه بمَرَقٍ، انظر: تاج العروس، للزبيدي: 7/ 462.**

[16] / **الجبة: ثوب سابغ، واسع الكُمَّيْن، مشقوق المقدَّم، يُلبَس فوق الثياب، جمعها: جبب، وجباب، انظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، لسعدي حبيب: 1/ 57.**

[17] / **القباء: ثوب يلبس فوق الثياب، أو القميص، انظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، لسعدي حبيب: 1/ 295.**

[18] / **السراويل: جمع سروال، وهو لباسٌ واسع فضفاض، يغطِّي الجسمَ من السُّرَّة إلى الرُّكبتين أو إلى القدمين، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد عمر: 2/ 1062.**

[19] / **الإزارُ: مَا يَسْتُرُ أَسْفَلَ البَدَنِ، وهو: مَا يُعْرَفُ اليومَ بالبِنْطالِ. والرِّداءُ: مَا يَسْتُرُ أَعْلَى البَدَنِ، وهو مَا يُعْرَفُ اليومَ بالقميصِ أَوِ البُلُوزَةِ**

وكانَ يَلْبَسُ الجَيِّدَ، وَيَلْبَسُ المَرْقوعَ؛ وكانَ أَحَبَّ ثيابِهِ إِلَيْهِ القَميصُ، وهُوَ الثَّوْبُ السَّابِغُ الذِي يَسْتُرُ البَدَنَ كُلَّهُ، وهُوَ ما يُعْرَفُ بالجَلَّبِيَّةِ والدِّشْدَاشِ وغيرِها.

وَكانَ يُقَصِّرُ ذَيْلَ ثَوْبِهِ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ، فَإِذَا طالَ؛ لَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ، وكانَ يَفْتَحُ زِرَّ القَميصِ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ.

وَلَبِسَ الثيابَ البَيْضاءَ والسَّوْداءَ والمُلَوَّنَةَ، والمَخْطُوطَةَ بالحُمْرَةِ، ولَمْ يَلْبَسِ الأَحْمَرَ التَّامَّ الحُمْرَةُ، وكَانَ أَحَبُّ الأَلْوانِ إِلَيْه البياضَ والخُضْرَةَ.

وَكانَ يَلْبَسُ علَى رَأْسِهِ غِطَاءً مِمَّا تَيَسَّرَ، فَلَبِسَ عِمامَةً سَوْداءَ علَى رَأْسِهِ، وأَرْخَى طَرْفَيْها بينَ كَتِفَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ تَارَةً، وَتَرَكَهَا تَارَةً، وَلَبِسَ علَى رَأْسِه؛ وِقايَةً لِرَأْسِهِ مِنْ ضَرَباتِ الأَعْداءِ، وَلَبِسَ القُلُنْسُوةَ، وهيَ لِبَاسٌ للرَّأْسِ مُتعدِّدُ الأَنْوَاعِ والأشكالِ، كالطَّاقِيَّةِ وشِبْهِهَا؛ ولَبِسَ علَى صَدْرِهِ دِرْعَ الحديدِ؛ وِقَايَةً لصَدْرِهِ مِنْ ضرباتِ الأعداءِ؛ ليسَ خَوْفًا مِنَ المَوْتِ، وإِنَّما أَخْذًا بالأَسْبابِ، وَتَوَكُّلاً علَى اللهِ تعالَى.

وَأَمَّا خَاتَمُهُ ﷺ: فكانَ لَهُ خَاتَمٌ مِنْ فِضَّةٍ يَلْبَسُهُ، لَهُ فَصٌّ[20]مُلَوَّنٌ، ولَبِسَ خَاتَمًا مَنْقُوشًا عليهِ: (مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ): (مُحَمَّدٌ) سَطْرٌ، وَ(رَسُولٌ) سَطْرٌ، وَ(اللَّهُ) سَطْرٌ. وَكانَ يَخْتِمُ بِهِ كُتُبَهُ وَرَسائِلَهُ إِلَى المُلُوكِ.

وَكانَ يَلْبَسُ الخَاتَمَ فِي اليمينِ واليَسارِ، وكانَ يَضَعُهُ فِي أُصْبعِ الخِنْصِرِ -وَهُوَ أَصْغَرُ الأَصَابِعِ- وكانَ يَجْعلُ خَاتمَهُ مِنْ جِهَةِ كَفِّ اليَدِ، لَا مِنْ جِهَةِ ظَهْرِهَا، وكانَ يَنْهَى عَنْ لُبْسِهِ فِي الوُسْطَى والسَّبَّابَةِ، وكانَ لا يَجْمَعُ أَكْثَرَ مِنْ خاتَمٍ فِي يَدَيْهِ.

وأَمَّا جِلْسَتُهُ: فكانَ يَجْلِسُ الأَرْفَقَ بِهِ، بَحَسْبِ مَا يُنَاسِبُ حَالَهُ، وَكانَ لَهُ وِسَادَةٌ مِنْ جِلْدٍ، مَحْشُوةٌ بِلِيفِ النَّخيلِ، وكانَ يَنَامُ عَلَى فِراشٍ مِنْ جِلْدٍ، مَحْشُوٍّ مِنْ لِيفِ النَّخيلِ أَحْيانًا، ويَنَامُ علَى الحَصيرِ؛ فَيُؤَثِّرُ فِي جِلْدِهِ أَحْيانًا.

وَأَمَّا نَوْمُهُ ﷺ: فكانَ -إِذَا أَرادَ أَنْ يَنامَ- يَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ، ويَدْعُو بِأَذْكارِ النَّوْمِ، وإِذَا اسْتَيْقَظَ؛ دَعَا بِأَذْكارِ الاسْتِيقاظِ.

وَأَمَّا رَائِحَتُهُ ﷺ: فكانَ طَيِّبَ الرَّائِحَةِ، رَائِحَةُ عَرَقِهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، وكانَ يُحِبُّ العِطْرَ، وَلَا يَرُدُّ هَدِيَّتَهُ.

وَأَمَّا سَيْفُهُ ﷺ: فكانَ لَهُ سَيْفٌ مِقْبَضُهُ مِنْ فِضَّةٍ. وَكانَ لَهُ سُيُوفٌ مُتَعَدِّدَةٌ، عَدَدُهَا أَحَدَ عَشَرَ سَيْفًا.

وأما مَرْكَبُهُ ﷺ: فَرَكِبَ مَرَاكِبَ أَهْلِ زَمَانِهِ كُلَّهَا، فَكانَ لَهُ مِنَ المَراكِبِ الحِمارُ، والبَغْلُ، والخَيْلُ، والإِبِلُ.

---

[20] / **فَصُّ الخاتَمِ: (بِفَتْحِ الفاء وضمها): خَرَزَة الخَاتِمِ، ومَا يُنْقَشُ فِيهِ اسْمُ صَاحِبِهِ.**

الفصل الثاني
صُورتِهِ ﷺ الخُلُقِيةِ:

وأَمَّا خُلُقُ رَسولِ اللهِ ﷺ: فَقَدْ كانَ لَيِّنَ الخُلُقِ، مُتواضعًا، سهلًا، لَيْسَ بِالْجَافِي -غليظِ الطَّبْعِ، الذِي يَجْفُو عَنْهُ أصحابُهُ- وَلَا الْمُهِينِ -الذِي يُهينُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ- ولا المَهِينِ -الذَي يُهِينُهُ النَّاسُ ويَسْتَحْقِرُونَهُ.

مَا كانَ يَتَأَفَّفُ مِن امْرَأَةٍ ولا خَادِمٍ ولا عَبْدٍ ولا جَارِيَةٍ ولا أحدٍ، ومَا ضَرَبَ بِكَفِّهِ امْرَأَةً ولا خَادِمًا ولا دَابَّةً؛ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ أَعْداءَ اللهِ تَعالَى؛ جِهَادًا فِي سبيلِ اللهِ تعالَى.

وَكانَ يُعَظِّمُ نِعْمَةَ اللهِ تعالَى، وَإِنْ دَقَّتْ وَقَلَّتْ وصَغُرَتْ، لَا يَذُمُّ شَيْئًا مِنْ نِعَمِ اللهِ تعالَى، ولا يَذُمُّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللهِ تعالَى لِنَزَاهَتِهِ ﷺ عَنِ البَذَاءَةِ والأَذَى.

وَلَمْ يَكُنْ يَذُمُّ مَأْكُولاً أَوْ مَشْرُوبًا، وَلَا يَمْدَحُهُ؛ فَلا يَشْغَلُ وَقْتَهُ بِمَدْحِ المَأْكولِ أوِ المَشْروبِ؛ لِنَزَاهَةِ سَاحَةِ قَلْبِهِ عَنِ الرَّغْبَةِ إِلَى غيرِ رَبِّهِ تعالَى.

وَكانَ ﷺ إِذَا أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ هَدِيَّةٌ؛ قَبِلَها، وكافَأَ المُهْدِيَ بِهَدِيَّةٍ أُخْرَى، وكانَ ﷺ يُحِبُّ الاسْتِبْشارَ والفَأْلَ الحَسَنَ.

وأَمَّا تَوَاضُعُهُ ﷺ: فكانَ مُتَواضِعًا، لَا يُحِبُّ أَنْ يُفْرِطَ النَّاسُ فِي امْتِداحِهِ، وينْهاهُمْ عَنْ ذَلِكَ، ولَا أَنْ يقومَ لَهُ أَحَدٌ. وكانَ يَتَواضَعُ للنَّاسِ حَتَّى إِنَّهُ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ فِي طَرِيقٍ لِيَجْلِسَ لِحاجَتِها؛ فَأَجابَهَا. وكانَ ﷺ فِي بَيْتِهِ كَسائِرِ النَّاسِ؛ فَكَانَ يَلْتَقِطُ الحَشَراتِ مِنْ ثَوْبِهِ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ.

وأَمَّا حياؤُهُ ﷺ: فكانَ شديدَ الحَياءِ، وكانَ أَكْثَرَ حياءً مِنَ البِنْتِ البِكْرِ التِي لَمْ تَتَزَوَّجْ، مَا كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالشَّيْءِ الَّذِي يَكْرَهُهُ حَيَاءً، بَلْ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ؛ فَيُفْهَمُ كَرَاهَتُهُ لَهُ.

وأَمَّا جُودُهُ ﷺ: فقَدْ كانَ أَجْوَدَ النَّاسِ؛ فَمَا سَأَلَهُ أَحَدٌ شَيْئًا يَمْلِكُهُ، إِلَّا أَعْطاهُ إِيَّاهُ.

وَأَمَّا تَبَسُّمُهُ ﷺ: فَكَثِيرُ التَّبَسُّمِ، قَلِيلُ الضَّحِكِ، وإِذَا ضَحِكَ كانَ ضَحِكُهُ أَعْلَى مِنَ التَّبَسُّمِ، وأَقَلَّ مِنَ الاسْتِغْراقِ الذِى تَبْدُو فيهِ اللَّهواتُ -وَهِيَ اللَّحْمَةُ الحَمْراءُ المُتَعَلِّقَةُ فِي أَعْلَى الحَنَكِ- وكَانَ فِي النَّادِرِ القَلِيلِ عِنْدَ إفراطِ تَعَجُّبِهِ رُبَّما ضَحِكَ حتَّى تَبْدُوَ أَضْراسُهُ؛ ومَا كانَ يُقَهْقِهُ، حَتَّى يُسْمَعَ صَوْتُ ضَحِكِهِ. وَكانَ إِذَا فَرِحَ؛ غَضَّ طَرْفَهُ، وخفَضَ بَصَرَهُ، وأَطْرَقَ رَأْسَهُ؛ تَواضُعًا لِرَبِّه تعالى.

وأَمَّا مُزاحُهُ ﷺ: فَقَدْ كانَ يُداعِبُ أَصْحابَهُ ويُمازِحُهُمْ، ولا يَقُولُ فِي مُزاحِهِ إِلَّا صَدْقًا.

وأَمَّا غَضَبُهُ ﷺ: فَلَمْ يَكُنْ يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ قَطُّ، فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ؛ كَانَ مِنْ

أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا؛ فلَا يُقَامُ لِغَضَبِهِ حَتَّى يَنْتَصِرَ للهِ تعالَى؛ خَشْيَةَ التَّعَرُّضِ لِغَضَبِهِ؛ وَإِذَا غَضِبَ علَى أَحَدٍ؛ مَالَ عَنْهُ وانْقَبَضَ، وأَعْرَضَ عنْهُ، وَأَشَاحَ بِصَفْحِ عُنُقِهِ عَنْهُ.

وأَمَّا حُزْنُهُ ﷺ: فكانَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ؛ لِعِلْمِهِ بِشَدائِدِ الأَحْوالِ ومَوارِدِ الأَهْوالِ حالاً ومَآلاً، وذَلِكَ مِنْ قوله تعالَى عَنْ قَوْلِ أَهْلِ الجَنَّةِ: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}([21])،ولَيْسَ المُرادُ بِهِ الأَلَمَ علَى فَوْتِ مَطْلوبٍ أَوْ حُصولِ مَكْروهٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ حالِهِ؛ فَإِنَّه كانَ يَسْتَعيذُ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، وإِنَّمَا المُرادُ بِهِ التَّيَقُّظُ والاهْتمامُ لِمَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنَ الأُمورِ العِظامِ، وكانَ دَائِمَ الْفِكْرَةِ فِي أَمْرِ الآخِرَةِ، لَيْسَ لَهُ رَاحَةٌ؛ لِأَنَّهُ فِي دَارِ مِحْنَةٍ، فَهُوَ دَائِمُ العَمَلِ والجِهْدِ.

وأَمَّا صلاتُهُ ﷺ باللَّيْلِ: فكَانَ أَفْضلَ النَّاسِ عبادَةً، يَنامُ ويقومُ، ينامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يقومُ يُصَلِّي؛ فَكَانَ يقومُ فِي صلاتِهِ قِيامًا طَوِيلاً؛ حَتَّى تَنْتَفِخَ قَدماهُ مِنْ طُولِ القِيامِ، ويُطيلُ الرُّكوعَ قَرِيبًا مِنْ قِيامِهِ، ويُطيلُ السُّجودَ قَرِيبًا مِنْ قيامِهِ ورُكُوعِهِ؛ وكانَ يَبْدَأُ صلاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ يُطيلُ الصَّلاةَ جدًّا فِي الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَليهِمَا، ثُمَّ يُخَفِّفُ مُتَدَرِّجًا فِيمَا بَقِيَ مِنْ صلاتِهِ، فَإِذَا اقْتَرَبَ الفَجْرُ خَتَمَ صَلاتَهُ بالوِتْرِ. وكانَ يُصَلِّي قَائِمًا، ورُبَّما صلَّى قَاعِدًا، وَرُبَّما بَدَأَ يَقْرَأُ قَاعِدًا، فَإِذَا بَقِيَ يَسِيرٌ مِنْ قِرَاءَتِهِ، قَامَ فَرَكَعَ قَائِمًا. وكانَ يديمُ صلاةَ قيامِ اللَّيْلِ كلَّ لَيْلَةٍ، ويُحافِظُ علَى السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ، وعلَى صلاةِ الضُّحَى.

وأَمَّا بُكاؤُهُ ﷺ: فكانَ يبكِي وهُوَ يُصَلِّي، فَيَصْدُرُ مِنْهُ صَوْتٌ أَشْبَهُ بَصَوْتِ القِدْرِ حينَ تَغْلِي وتَفُورُ، وكانَ يَبْكِي من خشيَةِ اللهِ تعالَى فِي غيرِ الصَّلاةِ حتَّى يَبُلَّ الأَرْضَ، وكانَ يَبْكِي لِمَوْتِ أحبابِهِ، فَتسيلُ دُموعُهُ، ولا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بالبُكاءِ، ولا يقولُ إلَّا مَا يُرْضِي رَبَّهُ تعالَى.

وأَمَّا صِيامُهُ ﷺ: فكانَ أَعْدَلَ النَّاسِ صِيامًا، كَانَ يصومُ ويُفْطِرُ، وَكَانَ يصومُ أَحْيَانًا مِنَ الشَّهْرِ صيامًا مُتَتَابِعًا، وَكَانَ يُفْطِرُ أَحْيَانًا مِنَ الشَّهْرِ إِفْطَارًا مُتَتَابِعًا، وكان يَتَحَرَّى صَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، وثلاثةِ أيامٍ منْ كلِّ شهرٍ قَمَرِيٍّ: (الثالثَ عشرَ، والرابعَ عشرَ، والخامسَ عشرَ).

وأَمَّا تِلاوَتُهُ القُرْآنَ ﷺ: فكانَ إِذَا قَرَأَ القُرآنَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً مُتَدَبِّرَةً، بَطيئَةً شَهِيَّةً حَزينَةً، كَأَنَّهُ يُكَلِّمُ أَحَدًا، يَقِفُ علَى رَأْسِ كُلِّ آيَةٍ. وكَانَ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ أحيانًا ويَجْهَرُ بِها أحيانًا.

وأَمَّا ذِكْرُهُ رَبَّهُ ﷺ: فكانَ دائِمَ الذِّكْرِ، فَهُوَ أَكثرُ الخَلْقِ ذِكرًا لِرَبِّه تعالَى، يَذْكُرُ رَبَّهُ علَى كُلِّ حالٍ، إِلَّا فِي حالَ خَلائِهِ وجِمَاعِهِ، يُحِبُّ المَحامِدَ، ويُديمُ الاسْتِغْفارَ، يَسْتَغْفِرُ فِي المَجْلِسِ الواحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَهُوَ المَعْصومُ المَغْفُورُ لَهُ.

---

[21] / فاطر: ٣٤ .

وأَمَّا حَجُّهُ ﷺ: فَحَجَّ علَى دابَّةٍ عَلَيْها رَحل([22])بالٍ، وعَلَيْهِ ثَوْبٌ رَخيصٌ، حَجًّا خَالِصًا لِرَبِّه تَعالَى، لاَ رِيَاءَ فِيهِ، وَلاَ سُمْعَةَ.

وأَمَّا جِهادُهُ ﷺ: فَكانَ يُجاهِدُ فِي سَبيلِ اللهِ أَعْداءَ اللهِ تعالَى، يَقُودُ الجُنْدَ، وَيَتَقَدَّمُ الصَّفَّ، وَلَا يَفِرُّ ولا يَجْبُنُ، وكانَ يُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تعالَى فِي جهادِهِ، وكانَ إِذَا حَمِيَ وَطيسُ المَعْرَكَةِ؛ احْتَمَى بِهِ أَصْحابُهُ، وكانَ إِذَا اشْتَدَّتْ ساقُ الحَرْبِ؛ لَجَأَ إلى رَبِّه، واعْتَصَمَ بِالسُّجُودِ، وأَلَحَّ علَى رَبِّهِ فِي الدُّعاءِ؛ حَتَّى تَنْجَلِيَ.

وأما أسماؤُهُ ﷺ:

فَكَثُرَتْ لِكَثْرَةِ فَضَائِلِهِ، هُو: مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، والْمَاحِي، والْحَاشِرُ، والْعَاقِبُ، والْمُقَفَّى، والْمُتَوَكِّلُ، وَالْفَاتِحُ، وَالْأَمِينُ، والشَّاهِدُ، وَالْمُبَشِّرُ، وَالْبَشِيرُ، وَالنَّذِيرُ، وَالْقَاسِمُ، وَالضَّحُوكُ، وَالْقَتَّالُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَالسِّرَاجُ الْمُنِيرُ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَصَاحِبُ لِوَاءِ الْحَمْدِ، وَصَاحِبُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ...

وأَمَّا جُمْلَةُ أَوْصَافِهِ ﷺ: فَقَدْ كَمَّلَهُ اللهُ تَعالَى بِكُلِّ كَمالٍ بَشَرِيٍّ فِي خَلْقِهِ وخُلُقِهِ، فَمَا مِنْ خَلَّةٍ كَرِيمَةٍ تَحَلَّى بِهَا البَشَرُ؛ إِلَّا وَقَدْ آتَاهُ اللهُ تعالَى مِنْها الحَظَّ الأَوْفَى، والنَّصِيبَ الأَكْمَلَ؛ فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ أَجْمَلَ الخَلْقِ، وأَقْوَاهُمْ، وأَشْجَعَهُمْ، وأَسْرَعَهُمْ، وأَجْوَدَهُمْ، وأَعَفَّهُمْ، وأَسْمَحَهُمْ، وأَرْفَقَهُمْ، وأَلْيَنَهُمْ، وأَحْلَمَهُمْ، وأَعْدَلَهُمْ، وأَرْشَدَهُمْ، وأَقْوَمَهُمْ، وأعلمَهُمْ، وأَزْهَدَهُمْ، وأَوْرَعَهُمْ، وأَعْبَدَهُمْ، وأَصْبَرَهُمْ، وأَرْجَاهُمْ، وأَرْضَاهُمْ لِرَبِّهِ، وأَطْوَعَهُمْ، وأَشْكَرَهُمْ لَهُ، وأَكْثَرَهُمْ حياءً مِنْهُ ا، وأَخْشاهُمْ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأَتْقاهُمْ، وأَرْغَبَهُمْ، وأَرْهَبَهُمْ لِرَبِّهِ ا، وأَكْثَرَهُمْ تَوَاضُعًا، وأَعْظَمَهُمْ تَوَكُّلاً عليهِ، وتَعْظيمًا لَهُ، وإِخْلاصًا، وحُبًّا فِيهِ، وقُرْبًا مِنْهُ...

كَمَا نَزَّهَ اللهُ تَعالَى رسولَهُ ﷺ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وعَيْبٍ فِي خَلْقِهِ وخُلُقِهِ، فَمَا مِنْ خَلَّةٍ مُشِينَةٍ تَنَزَّهَ عَنْ مِثْلِهَا البَشَرُ؛ إِلَّا وَقَدْ عَصَمَ اللهُ تعالَى رَسولَهُ ﷺ مِنْها، ونَزَّهَهُ عَنْها؛ فَما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ مُتَكَبِّرًا، ولا فَخُورًا، ولا مُخْتالاً، ولا عَجُولاً، ولَا جَهُولاً، ولا جَافِيًا، ولا غَافِلاً، ولا صَخَّابًا، ولا صَيَّاحًا، ولا حَدِيدًا([23]) .

ولا مُغْتابًا، ولا نَمَّامًا، ولا قَاطِعًا، ولا غَشَّاشًا، ولا ظَلُومًا، ولا باغِيًا، ولا أَكُولاً، ولا لَعُوبًا، ولا نَؤُومًا، ولا ضَحُوكًا([24]).

---

[22] / **الرَّحْلُ: مَا يُوضَعُ علَى ظَهْرِ البَعيرِ للرُّكُوبِ عَلَيْهِ.**

[23] / **من الحِدَّةِ، أي: مَا كانَ حادًّا قاسيًا فِي تَعامُلِهِ مَعَ الخَلْقِ، بَلْ كانَ r رَفِيقًا لَيِّنًا.**

[24] / **المقصود: ما كان كثيرَ الضَّحِكِ، وإنما كان بَسَّامًا؛ كثيرَ التَّبَسُّمِ.**

النبي ﷺ كما وصفته أم معبد رضي الله عنها:

فإن الوصف الكامل للنبي ﷺ كما وصفته أم معبد، كما جاء في حديث حبيش بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة مهاجرًا إلى المدينة، مرَّ - عليه الصلاة والسلام على خيمة أم معبد،رضي الله عنها ورأت من كراماته - صلى الله عليه وآله وسلم ثم بايعها على الإسلام، وانطلق، ولما رجع زوجها ووجد لبنًا أعجبه ذلك وقال: من أين لك هذا يا أم معبد والشاء عازب حائل ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا. قال: صِفِيه لي يا أم معبد. قالت:[رأيتُ رَجُلاً ظاهِرَ الوَضَاءَةِ أَبلَجَ الوَجهِ، حَسَنَ الخَلق لَم تَعِبهُ تَجلَّةٌ، ولَم تُزرِيهِ صعلةٌ، وَسِيمٌ، قَسِيمٌ، في عَينِهِ دَعَجٌ، وفي أَشفَارِهِ وَطفٌ، وفي صوتِه صَهلٌ، وفي عُنقِه سَطعٌ، وفي لِحيَتِهِ كَثَاثَةٌ، أَزَجُّ أَقرَنُ، إن صمتَ فَعَلَيه الوَقَارُ، وإن تَكَلَّم سماه وعَلَاهُ البَهَاءُ، أَجمَلُ النَّاسِ وأَبهَاهُ مِن بَعيدٍ, وأَحسَنُه وأجملُه مِن قَريبٍ, حُلوُ المَنطِقِ، فَصلاً لا نَزرَ ولا هَذرَ، كأنَّ منطقَه خَرَزَاتُ نَظمٍ يَتَحَدَّرنَ، رَبعَةٌ، لا تَشنَؤهُ مِن طولٍ, ولا تَقتَحِمُهُ عَينٌ مِن قِصَرٍ, غُصنٌ بينَ غُصنَين، فهو أَنضَرُ الثلاثةِ مَنظَرًا، وأحسنُهم قَدرًا، له رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ، إن قال سَمِعُوا لِقَولِه، وإن أَمَر تَبَادَرُوا إلى أمرِه، مَحفُودٌ، مَحشُودٌ، لا عَابِسٌ ولا مُقتَصِدٌ] .

الحديث أخرجه الطبراني في الكبير(3605) / الحاكم في المستدرك(3/9-10)، وأبو نعيم في دلائل النبوة(282-287) /واللالكائي في اعتقاد أهل السنة(1434-1437).

وله شاهد من حديث جابر كما عند البزار(كشف الأستار: 1742).
وشاهد آخر من حديث أبي معبد الخزاعي، رواه ابن سعد في الطبقات(1/230-232).
وله شاهد أيضاً عند البيهقي في دلائل النبوة(2/491).
والحديث: بمجموع طرقه يرتقى إلى درجة الحسن. والله الموفق.

شرح حديث أم معبد رضي الله عنها

معاني بعض الكلمات:

الوَضَاءَةِ: حسن الوجه.
أَبلَجَ الوَجهِ: مشرق الوجه.
التَجِلَّةُ: عظم البطن.
الصَعلة: صغر الرأس.
الوَسِيمُ: الجميل الخلقة.
الدعج: شدة سواد العينين.
الوطف: طول أشفار العيون.
الصهل: حدَّه الصوت وصلابته.
سطع: إشراف وطول.
كَثاثة: دقة نبات شعر اللحية مع استدارة.
أَزَجُّ أَقرَنُ: دقة شعر الحاجبين مع طول فيهما واتصال ما بينهما من شعر.
البهاء: حسن المظهر.
لا نَزرَ ولا هَذرَ: كلامه بَيِّن واضح ليس كثيراً وليس قليلاً.
لا تَشنَؤُهُ مِن طولٍ: ليس طويلاً طولاً مفرطاً.
ولا تَقتَحِمُهُ عَينٌ مِن قِصَرٍ: لا يحتقر لقصره الشديد.
له رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ: يحيطون به.
المَحفُودُ: المخدوم.

الخاتمة:

قال تعالى :[وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ] ﴿[25]﴾ صدق الله العظيم.

وأيضاً:قال تعالي:[فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا] ﴿[26]﴾ صدق الله العظيم.

وفي خاتمة هذا الكتاب أذكركم ونفسي بتقوى الله،
وبالعمل الصالح لوجه الله تعالى،
نحمد الباري ونشكره على فضله ونعمه ورحمته, ها نحن نخُطْ بأقلامنا الخطوط التي تُوصِفُ لك رسول اللهﷺ كأنك تراه الأخيرة لهذا البحث بعد رحلة كبيرة من الجهد والتعب والسهر, هذا وقد كانت رحلة ممتعة تستحق التعب والعناء, وهي كانت رحلة ارتقت بالفكر والعقل وقد عرجت بالأفكار لهذا الموضوع, وما هذا الجهد إلا نقطة في بحر العلم وجهد العلماء الذين سبقونا في العلم , وهذا الجهد هو قليل على وصف رسول اللهﷺ ولكن يكفينا شرف المحاولة, فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان, وإن وفقنا فمن الله عز وجل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[25] / سورة التوبة :(105).
[26] / سورة الكهف:(110).

الفهرسة:

الموضوع الصفحة

المقدمة 1

الباب الأول بطاقة تعرفيه بالحبيب ﷺ 2

أمه صلَّى اللّٰه عليه وسلم 2

مرضعاته ﷺ [2:

3]

أخوته من الرضاعه ﷺ [3]

زوجاته ﷺ [3:

4]

أولاده ﷺ [4: 5

]

أعمامه وعماته ﷺ [5]

الفصل الثاني:

القسم الأول: الجمادات تحن لرسول الله ﷺ [6]

القسم الثاني : علامات حب النبي ﷺ [7: 8]

الباب الثاني:

صورته ﷺ الخَلْقيه والخُلُقية: [9]

الفصل الأول :

صورته الخَلْقيه ﷺ [9: 13]

الفصل الثاني:

صورته الخُلُقيه ﷺ [14: 16]

النبي ﷺ كما وصفته أم معبد رضي الله عنها: [17]

شرح حديث أم معبد رضي الله عنها [18]

الخاتمة ***[19]***

الفهرسة ***[21 :20]***